مصر: "كان الناس يتساقطون قتلى من حولي"

شهادات عن أعمال العنف في القاهرة في 14 أغسطس/آب 2013



منظمة العفو الدولية

مطبوعات منظمة العفو الدولية

الطبعة الأولى 2013

الناشر: مطبوعات منظمة العفو الدولية
Amnesty International Publications
International Secretariat
Peter Benenson House
1 Easton Street
London WC1X 0DW
United Kingdom
www.amnesty.org/ar

رقم الوثيقة: MDE12/046/2013
اللغة الأصلية: الإنجليزية
الطباعة: الأمانة الدولية لمنظمة العفو الدولية، المملكة المتحدة

منظمة العفو الدولية هي حركة عالمية للدفاع عن حقوق الإنسان، لديها ما يربو على 3 ملايين من الأعضاء والمؤيدين في ما يزيد عن 150 بلداً وإقليماً في جميع أرجاء العالم. وتتطلع المنظمة إلى بناء عالم يتمتع فيه كل فرد بجميع حقوق الإنسان المنصوص عليها في "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" وفي غيره من المواثيق الدولية لحقوق الإنسان. وتقوم المنظمة بأبحاث وحملات وأنشطة للدعاية وحشد الجهود من أجل وضع حد لانتهاكات حقوق الإنسان. والمنظمة مستقلةٌ عن جميع الحكومات والمعتقدات السياسية والمصالح الاقتصادية والعقائد الدينية. وتعتمد المنظمة في تمويلها أساساً على مساهمات وتبرعات أعضائها وأنصارها.





قائمة المحتويات



مقدمة

حوالي الساعة 6.00 من صباح 14 أغسطس/آب 2013، نفذت قوات الأمن عمليتين لفض إعتصامين لمؤيدي مرسي، في مدينة القاهرة الكبرى، ظلا مستمرين منذ 28 يونيو/حزيران 2013. وجاءت عمليتا فض الإعتصامين عقب تهديدات متكررة من جانب السلطات بتفريق المحتجين، الذين قالت إنهم "إرهابيون" يهددون "الأمن القومي".

وتم فض الاعتصام الأصغر في ساحة "النهضة"، بجانب جامعة القاهرة، بسهولة نسبية خلال ساعتين، حيث انتقلت الاشتباكات سريعاً لتشمل أجزاء أخرى من الجيزة، واستمرت حتى وقت متأخر من الليل. بيد أن عملية فض اعتصام "رابعة العدوية" استغرقت نحو 10 ساعات، وتخللها اشتباكات لفترات طويلة جرى توثيقها عند ثلاثة مداخل على الأقل لمكان الاعتصام، وفي الشوارع الجانبية المحيطة، وفي بعض الأحيان على مسافة تبعد 1.5 كيلومتر من محيط المنطقة الرئيسية للاعتصام.

وطبقاً لمصادر وزارة الصحة المصرية، بلغ عدد القتلى في مختلف أنحاء مصر حتى صباح الجمعة 638 شخصاً. ومن بين القتلى، كان عدد من فارقوا الحياة في حي مدينة نصر، المسرح الرئيسي لاعتصام ميدان "رابعة العدوية" المؤيد لمرسي، 288 شخصاً. وهذا ما يجعل من هذه العملية الأكثر دموية منذ اندلاع "ثورة 25 يناير" قبل أكثر من سنتين.

وبرّر وزير الداخلية تصرفات قوات الأمن بالادعاء أن المحتجين استخدموا العنف، وأن 43 من أفراد قوات الأمن، بينهم 18 ضابطاً، قتلوا في مختلف أنحاء البلاد، بينما جرح ما يربو على 200 آخرين. وادعى أن قوات الأمن وجهت تحذيرات إلى المعتصمين، وأنها لم تستعمل الغاز المسيل للدموع قبل أن تتعرض لإطلاق نار من قبل محتجين مؤيدين لمرسي.

لقد استخدم بعض مؤيدي محمد مرسي العنف فعلاً، بما في ذلك الأسلحة النارية، وقاموا بشن هجمات على مبنى محافظة الجيزة وعلى أقسام للشرطة وعلى موظفين مكلفين بالحفاظ على الأمن. فتعرض قسما الشرطة في الوراق وكرداسة للهجوم، وحوصر رجال الشرطة وأمسك بهم وقتلوا وتعرضوا للضرب، وأبلغت قريبة محزونة لضابط شرطة منظمة العفو الدولية أن المهاجمين قاموا، في 14 أغسطس/آب 2013، بتقطيع أطراف ابن عمها، ضابط الشرطة، في الجيزة.

وأبلغ محتجون في "رابعة العدوية" منظمة العفو الدولية أيضاً أنهم استخدموا الحجارة وزجاجات المولوتوف الحارقة، وأضرموا النار في عربات الشرطة، في محاولة منهم لمنع فض الاعتصام.

الصفحة السابقة: مشيعون يحملون إحدى النعوش خارج المشرحة


رابعة العدوية



شهادات

الصفحة السابقة: مسجد رابعة العدوية؛
أعلى الصفحة: مركبة محترقة بالقرب من مسرح أعمال العنف

أبلغ محتج، طلب عدم تحديد هويته خشية التعرض لأعمال انتقامية، منظمة العفو الدولية أنه كان يقوم بتأمين مدخل "أسواق طيبة التجارية" الذي يفضي إلى مكان الاعتصام عندما دخلت قوات الأمن، حوالي الساعة 6 صباحاً. وقال إنه رأى ما لا يقل عن عربتين مصفحتين وجرافة تقوم بهدم وتفكيك حواجز مؤقتة أقامها مؤيدو مرسي استباقاً لفض الاعتصام. وبناء على الزي الذي كان هؤلاء يرتدونه، افترض أن قوات الأمن المشاركة كانت مشكلة من أفراد تابعين "لقوات الأمن المركزي" و"القوات الخاصة"، وكلاهما تتبعان وزارة الداخلية. وادعى كذلك أن مروحيتين كانتا تحلقان فوق المكان. وقال إنه سمع تحذيراً عبر مكبرات الصوت يدعو المحتجين إلى إخلاء المنطقة، ولكن الغاز المسيل للدموع والعيارات النارية تبعت ذلك بعد أقل من دقيقة في اتجاه المعتصمين. ولحقت به جروح طفيفة نجمت عن إصابته بالخرطوش

في كتفه. وادعى أن المحتجين ردوا بإلقاء زجاجات المولوتوف والحجارة.

ووصف كيف تعاقبت الأمور في ذلك اليوم:

"استمرت الأوضاع على هذا النحو حتى الساعة 12 ظهراً. سيل مستمر من الغاز المسيل للدموع... وطلقات من الأسطح القريبة والعربات المصفحة... كانت الطلقات تنهال علينا كزخ المطر... وراحت الخيام المحيطة بنا تحترق... وأخشى أن يكون من لم يغادروا الخيام في الوقت المناسب قد احترقوا تماماً في الداخل... والتجأ نساء وأطفال وشيوخ إلى المسجد [رابعة العدوية] أو ظلوا بجانب المنصة [في شارع النصر].

" وعقب هدوء لفترة وجيزة، حوالي الساعة 2 من بعد الظهر، استؤنف إطلاق النار... وبحلول الساعة 4 عصراُ، كانت قوات الأمن تتقدم.. وقرابة الساعة 4.30 عصراً، كسر عيار ناري شباك المستشفى الميداني... ورأيت امرأة تصاب وهي تركض للبحث عن ملجأ... وتعرضت، أنا نفسي، للإصابة أثناء نقلي " شهيداً" [أحد القتلى] إلى المستشفى... وانتهى كل شيء حوالي الساعة 5 مساء، بعد أن أحرقوا المنصة، والمستشفى الميداني، والمسجد."

ووصف محتج آخر لحظة بدء تفريق الاعتصام من مدخل شارع الطيران على النحو التالي:

"قرابة الساعة 6 صباحاً، تقدمت ثلاث عربات مصحة نحونا في شارع الطيران... ولم تكن هناك تحذيرات لفظية، ولكن أطلق عدد قليل من العيارات النارية في الهواء... وكان التحذير اللفظي الوحيد الذي سمعته طيلة النهار في الساعة 5 مساء، عندما أُبلغنا بمغادرة الميدان، بعد انتهاء كل شيء... في شارع الطيران، قاومنا كثيراً، وتمكنا من صدهم [قوات الأمن] في البداية... وشهدت المنطقة ساعات من قتال الشوارع... كان الناس يتساقطون من حولي في كل مكان منذ الصباح الباكر؛ رأيت أشخاصاً يصابون بالرصاص في رؤوسهم وصدورهم... وكان الرصاص يأتينا من أسطح المنازل المحيطة، ومن [قوات] الأمن في العربات المصفحة...

"حوالي الساعة 11.30 صباحاً، أصابني شيء وأصاب من حولي كذلك، وشعرت بحروق شديدة، وكأنني كنت أشتعل [عرض أمام مندوبي منظمة العفو الدولية آثار حروق على يده وأذنه]... وعدت مسرعاً إلى المستشفى الميداني، حيث صبوا بعض الماء على حروقي فقط، ثم عدت إلى مكاني حيث كانت هناك إصابات أشد خطورة بكثير من إصابتي والعديد من القتلى...

" عندما عدت إلى شارع الطيران، كانت الخيام تحترق... وشاركت في صد الهجوم القادم من مدخل شارع النصر، ولكنهم تغلبوا علينا في نهاية المطاف، وكان الناس يتساقطون في كل مكان من حولي... بينما كانت الرؤية متدنية بسبب الغاز المسيل للدموع وسحب الدخان... وغادرت الميدان مع بقية المحتجين. وكان أغلبهم من النساء والأطفال والمسنين... وأخذنا الجرحى معنا... ورأيت أشخاصاً يعتقلون كذلك."

وأبلغت ممرضة، كانت موجودة في المستشفى الميداني للاعتصام طوال فترة الاشتباكات، منظمة العفو الدولية أن أولى الإصابات التي وصلت كانت لأشخاص أصيبوا بعيارات خرطوش وبالاختناق بسبب استنشاق الغاز المسيل للدموع، ووصلوا حالما بدأت عملية فض الاعتصام، بينما قامت بتسجيل أولى الإصابات بالذخيرة الحية حوالي الساعة 7.30 صباحاً. وقالت إنهم نقلوا المستشفى الميداني حوالي الساعة 10.00 صباحاً من القاعة 1 إلى القاعة 3، المحاذية للمسجد، نظراً لأن الغاز المسيل للدموع كان يلف القاعة 1 بكثافة، تاركين خلفهم نحو 40 جثة.



وساءت الأوضاع عقب الساعة 3 من بعد الظهر:

أعلاه: مشاهد من المشرحة

"أصبح هناك العديد من القتلى والجرحى ولم نعد قادرين على تحصيل التعداد. وفي تلك المرحلة، غادر جميع الأطباء ليذهبوا إلى مستشفى رابعة الرئيسي، نظراً لأن عدد المصابين هناك كان فوق طاقة الموجودين، ولم تكن لدينا القدرات للتعامل معهم في المستشفى الميداني... وحوالي الساعة 5، رأيت بندقية مصوبة نحوي عبر النافذة... كان هناك ثلاثة رجال، اثنان يرتديان زي رسمي أسود والآخر بملابس مدنية... وصرخ الرجل الذي يرتدي الملابس المدنية بي، وأبلغني بأن أفتح الباب، وسأل عما إذا كانت هناك أسلحة في الداخل... فرجوته قائلة إنه ليس هناك في الداخل سوى جرحى وقتلى. ولم يدخلوا."

وقالت إنه تم في نهاية المطاف جمع الجرحى والقتلى، وبصورة رئيسية في سيارات خاصة، في الساعة 8.00 مساء، ولكن فارق عديدين الحياة نتيجة للتأخير في تقديم العلاج المناسب لهم.

وأبلغ أحد الأطباء منظمة العفو الدولية بالصعوبات التي واجهها في تقديم العناية الطبية للمصابين، نظراً لعدم

كفاية المعدات والقلق الأمني الذي كان سائداً. وأوضح قائلاً:

"بقيت في مستشفى رابعة حتى حوالي الساعة 4.30، أتنقل بين الطوابق الأربعة الأولى لمعالجة المصابين. وكانت هناك عشرات من جثث القتلى ومئات الجرحى في كل طابق منها. وكانت معظم الإصابات ناجمة عن الذخيرة الحية وفي القسم العلوي من الجسم. ولم نتمكن من معالجة جميع من جرحوا، وبخاصة من أصيبوا بطلقات عموما جيث أصيب هؤلاء بالرصاص الحي، نظراً لعدم وجود التجهيزات اللازمة. كانت إصابات بعضهم في الصدر أو في الظهر أو الرأس أو الساقين أو البطن. رأيت مراسل "سكاي نيوز" داخل المستشفى وقد أصيب في صدره. ثم نقل إلى مستشفى آخر. وكانت ابنة محمد البلتاجي، أسماء البلتاجي، هناك أيضاً... وتوفيت في وقت لاحق... كما كانت هناك امرأة أخرى أصيبت بعيار ناري في الرأس، وشاهدت كلتيهما." [1]

ووصف كذلك الحالة الأمنية المريعة، بما في ذلك إطلاق النار من أسطح المباني المحيطة بالمستشفى. قال:

"كانوا يطلقون النار على بوابة المستشفى. وأدركت هذا عندما استدعيت للذهاب إلى المستشفى الميداني حوالي الساعة 4.30. خرجت وأصيب رجل كان يؤمِّن البوابة في الرأس بجانبي. ركضت إلى المستشفى الميداني. كان هناك مئات الجرحى والقتلى. بقيت في المستشفى الميداني حتى الساعة 7.00 مساء. ثم غادرت مع الآخرين بسبب هجمات قوات الأمن... اتجهنا إلى 'مسجد الايمان. وفي الطريق، رأيت سيارة نقل متوسطة تحمل نحو 20 جثة من رابعة العدوية متجهة نحو 'مسجد الايمان. وكانت الجثث متفحمة [محترقة]."

ووصف طالب طب آخر، من الذين بقوا في مستشفى رابعة العدوية، اللحظات الأخيرة قبل دخول قوات الأمن على النحو التالي:

"حوالي الساعة 5:00 مساءً، سمعت ضجة في الطابق السفلي. وكنت في الطابق الرابع. وقال لنا أحد الأطباء إن قوات الأمن يهاجمون المستشفى. وأمرنا الأطباء بإغلاق الستائر والنوافذ لتجنب الغازات المسيلة للدموع. رأيت قناصة على أسطح المباني القريبة من المستشفى؛ وكانوا يرتدون ملابس سوداء. ثم أخبرنا طبيب آخر أن قوات الأمن وصلت إلى الطابق الأول وكانوا يطلبون من الناس المغادرة... ثم أخلت قوات الأمن الناس إلى خارج المستشفى.

" وسمحت قوات الأمن للناس بنقل المصابين معهم، ومع ذلك لا يمكن أن أضمن أن جميع المصابين سُمح لهم بالمغادرة أو أنه كان لدينا القدرة على نقل جميع المصابين. صعدت، وحاولت أن أخبر قوات الأمن أننا لا تستطيع نقل كل الجرحى، نظراً لأن أعدادهم كانت كبيرة جداً. فضربني أحد رجال الأمن في ظهري بعقب بندقية ودفعني نحو الدرج. وخرجت من المستشفى. ثم أخبرتنا قوات الأمن بأن نخلي الجثث والمرضى. وكان الطابق الأول يشتعل بالنيران... لم أستطع الدخول مرة أخرى، فغادرت مع البقية نحو مسجد الإيمان".

وفي 15 أغسطس/آب 2013، زار باحثو منظمة العفو الدولية "مسجد الإيمان"، الذي تحوَّل إلى مشرحة، تمددت الجثث فيها على الأرض. وكانت قوائم بأسماء 265 شخصا معلقة على جدران مسجد الإيمان في 15 أغسطس/ آب 2013، بينما أخبر متطوعون منظمة العفو الدولية بوصول جثتين أخريين أيضاً دون تحديد هويتها. وكانت الجثث قد نقلت إلى المسجد بواسطة الأقرباء والمؤيدين من المناطق المحيطة باعتصام رابعة العدوية، بما في ذلك المستشفى الميداني، بعد ساعات من فض الاعتصام بالقوة على يد قوات الأمن. وأحضر معظمها بسيارات خاصة.

وكان أحد موظفي مديرية الصحة حاضراً في "مسجد الإيمان" لصرف الوثائق بما يسمح بدفن القتلى رسمياً. ولم يقم بعمليات تشريح كاملة، ولكن الوثائق المقدمة أشارت إلى سبب الوفاة، بحسب بعض الأقارب. وكان أقارب



أعلاه: مشاهد من رابعة العدوية

القتلى على عجلة لدفنهم، لا سيماً في ضوء الانتظار الطويل في "مشرحة زينهم" في القاهرة، التي تعاني من نقص في الموظفين والمكتظة بعدد كبير جداً من الجثث. وبعد ساعات من مغادرة باحثي منظمة العفو الدولية المسجد، فرقت قوات الأمن المتظاهرين وأخلت المسجد. ووفقاً للناس الذين بقوا في المسجد حتى إخلائه، يظل من غير الواضح إلى أين نقلت الجثث المتبقية.

وزار باحثو منظمة العفو الدولية موقع اعتصام رابعة العدوية في 15 أغسطس/آب 2013، حيث عاينوا الأضرار. وكانت ثمة ثقوب رصاص واضحة في جدران "أسواق طيبة التجارية"، عند المدخل الخلفي لساحة الاعتصام، وعلى طول شارع النصر. ومُنع الباحثون من دخول منطقة المستشفى الميداني ومستشفى رابعة العدوية من قبل قوات الجيش. بينما بدت منطقة المستشفى الميداني، ومسجد رابعة العدوية، والمباني المحيطة بهما وقد التهمتها النيران بشكل واضح. وأكد الجنود الموجودون في مسرح الحدث أن النار قد أضرمت في الطابق الأول من مستشفى رابعة العدوية أيضاً، وبما يؤكد ما ذكره الأطباء في الموقع [انظر أعلاه]. وتم الكشف عن جثتين محترقتين إضافيتين في المنطقة المجاورة، وفقاً لجنود يحرسون الموقع.

وأصيب محتجون آخرون بالرصاص بينما كانوا يحاولون الانضمام إلى اعتصام رابعة العدوية.



أعلاه: جثث قتلى في المسجد

وأخبر متظاهر مؤيد لمرسي قابلته مندوبي منظمة العفو الدولية في "مسجد السلام" في 14 أغسطس/آب 2013، حيث قال للمنظمة أنه أصيب بجروح في الساقين جراء الإصابة بعيار خرطوش عند "مسجد نوري الخطاب"، بينما كان يقود مسيرة من شارع الطيران نحو رابعة العدوية حوالي الساعة 9.30 صباحاً. وقال إنه بينما كان المتظاهرون يصعدون شارع الطيران، واجهتهم صفوف من شرطة مكافحة الشغب. وادعى أن أولئك الذين كانوا يحاولون إيصاله إلى مكان آمن تعرضوا لإطلاق نار.

وأبلغت زوجة مفجوعة منظمة العفو الدولية أن زوجها غادر المنزل حوالي الساعة 09:30 صباحاً للانضمام إلى المسيرات المؤيدة لمرسي المتجهة نحو رابعة العدوية دعماً لأولئك الموجودين في الاعتصام. وبعد مرور ثلاثين دقيقة، تلقت الأسرة مكالمة تبلغهم بأنه قد قتل بالرصاص قرب "مستشفى التأمين الصحي"، القريب من رابعة العدوية.

وطبقاً للأقارب والشهود، قتل رجل آخر عمره 42 سنة عندما التحق بمسيرة متجهة إلى رابعة العدوية قرب السكة الحديد.

وزار مندوبو منظمة العفو الدولية "مسجد السلام" في 14 أغسطس/آب 2013، حيث وجدوا ثماني جثث. وأبلغ متظاهر في المستشفى الميداني بذاك الجامع القريب من مسجد رابعة العدوية منظمة العفو الدولية أنه قد انضم إلى مسيرة من الحي العاشر في مدينة نصر الساعة 9:00 صباحاً. وقال إن المسيرة بلغت شارع الطيران في الساعة 10:00 صباحاً، حيث وجدوا قوات الأمن تطلق الغاز المسيل للدموع وطلقات الخرطوش من العربات المدرعة. وبعد حوالي 45 دقيقة، بدؤوا بإطلاق الذخيرة الحية. وعند الساعة 11.30 صباحاً، أصيب زميل له برصاصة في صدره وفارق الحياة. كما شاهد رجلاً آخر قال إنه طبيب، مصاباً بطلقة في عنقه.

هوامش

[1] أصيب ميك دين، مصور "سكاي نيوز"، بالرصاص في مصر في 14 أغسطس/آب 2013 ليفارق الحياة. وقتلت ابنة محمد البلتاجي، القيادي في جماعة الإخوان المسلمين، أيضاً جراء أعمال العنف. أنظر "سكاي نيوز"، "مقتل مصور سكاي نيوز في مصر"، 14 أغسطس/آب 2013، أنظر: news.sky.com/story/1128530/sky-news-cameraman-killed-in-egypt

منظمة العفو الدولية

International Secretariat
Peter Benenson House
1 Easton Street
London WC1X 0DW

www.amnesty.org/ar



منظمة العفو
الدولية